التقريظ والانتقاد

كتاب تاريخ الفلسفة

وهو في المنطق وما بعد الطبيعة وضعهُ بالانكليزية حضرة محمد افندي بدر ونقلهُ الى العربية حضرة حسن افندي حسين. وقد جاء تحت اسم الكتاب ان مؤلفهُ محرر بدائرة المعارف الاسلامية بلندن وحائز لشهادات الشرف من الدرجة الاولى في الفلسفة العامة والفلسفة الاسلامية والمنطق وعلم النفس وتاريخ المذاهب الفلسفية وتاريخ العرب في الاندلس والتاريخ السياسي للاسلام وتاريخ الاداب الاسلامية من جامعة بن بالمانيا

ومما اوردهُ المؤلف في فضل العرب على الغرب قولهُ « لسنا نستطيع ان ننكر فضل اليونان على العرب ولا نحن نجحد ان الفلسفة الاسلامية مظهر من مظاهر الفلسفة اليونانية اظلها عصر اسلامي فترك عليها مسحة من الدين كما انهُ لا ينكر فضل العرب على الغرب الاَّ كل جاحد او مكابر . بل ومن ينكر فضل فلسفة ابن رشد في الاندلس وما قامت الفلسفة الحديثة الاَّ على انقاض فلسفة ابن رشد التي عاشت زمناً طويلاً وانتقلت الى انحاء اوربا وترجمت الى اللغة اللاتينية ومنها الى باقي اللغات . وما انتهت هذه الفلسفة من اوربا الاَّ بعد ان قضى قيصر كريتونين وبدأ فرنسيس باكون في انشاء مؤلفات محدثة ونقض الفلسفة القديمة ونقد نظرياتها. واول ما اشتهر بهِ قانونهُ في تقسيم قوى النفس وهو (١) ذاكرة — يشتق التاريخ وما بعده (٢) تصور — يشتق الشعر (٣) عقل — يشتق الفلسفة . ثم جاء حذوهُ ديكارت ولوك وليبنتز وامثال بركلي وهيوم

« نقول . فكل ماهية الفلسفة الحديثة ان هي الاَّ مستعارة من فلسفة ابن رشد اعارها العرب للغرب حيناً من الدهر . وما هذه الآراء في هذا الكتاب الاَّ من مظاهرها المستعارة قد عادت الينا عن طريق اجنبي »

وقال في بعض الحدود

« افرض جملة تدل على التأكيد — اغلق الباب — جملة ولكنها ليست فرضاً

اذ ان الغرض منها اما ان يكون صحيحاً او خطأ

« وما كل كلة بالتعبير المفيد

« فاذ اردنا تقسيم جزء — وجب ان نتخذ لنا قاعدة لتقسيم هذا الجزء بمقتضاها

« الموجود او المادي المحس — اسم يطلق على شيء لهُ وجود ذاتي ملموس. والمجرب او المدرك تعبر عنهُ الاوصاف او النعوت »

« المساجلة اول ما يبحث عنهُ المنطق — ولقد بدأنا بها عند ما عرفنا العلم — على ان العرضية ليست بالمساجلة ذات المعنى الحق ولا ما تصل هي اليها من الحقيقة بنتيجة مرضية — وان هي الاَّ شكل آخر لبعض اشياء حقة معروفة من ذي قبل »

واكثر الكتاب على هذا النمط من الغموض ونرجح ان ذلك من الترجمة لا من الاصل الانكليزي لانهُ حيث وضع المترجم الكلمة الانكليزية في الحاشية فهم المراد فكلمة المساجلة التي ورد ذكرها اخيراً هي القياس المنطقي لانهُ وضعها بالانكليزية Syllogism وكلة المدرك الواردة قبل ذلك هي المجرد لانهُ وضعها بالانكليزية Abstract . وقلما تجد كلة اصطلاحية في كتب المنطق الاوربية الاَّ ولها في العربية كلة اصطلاحية ترادفها وكذلك كثير من مصطلحات ما وراء الطبيعة . فلا يحسن ان يترجم كتاب فيها تهمل فيه المصطلحات العربية ولا ان يترجمهُ مترجم لا يعرف المنطق والفلسفة

دروس الجغرافية

اهدى الينا حضرة الاديب محمد افندي فريد ليسانسيه في الآداب ومدرس في مدرسة وادي النيل الثانوية نسخة من الجزء الثالث من دروس الجغرافية للسنة الثالثة الثانوية . وفيه سبعة ابواب تحتها فصول شتى في الهواء والاشعاع والضغط الجوي والرطوبة والحرارة والرياح على انواعها والاعاصير والتيارات البحرية والامطار وتأثير المناخ وطبيعة الارض في الحيوانات والنباتات وغير ذلك من مباحث الجغرافية الجوية التي هي موضوع هذا الكتاب . فهذا لو سماهُ دروس الجغرافية الجوية او الجغرافية الطبيعية لا الجغرافية فقط . وقد جاء في مقدمتهِ قولهُ « الجغرافية الطبيعية اقسام ثلاثة . الرياضية التي تبين علاقة الارض باخواتها

وبقي عمائها من الاجرام السماوية . والتي تدرس حركاتها وظواهرها بصفتها كوكباً من الكواكب . ويلي ذلك الجغرافية السطحية التي تدرس سطح الارض وتبين ما يحدث بهِ من اختلاف

«والقسم الاخير منها الجغرافيا الجوية التي تدرس الغشاء المحيط بالكرة الارضية وما يحدث بهِ من الظواهر والحركات

«والقسم الاخير لا شك اقرب الاقسام مساساً بالحياة — النباتية منها والحيوانية ولذلك كانت علاقتهُ عظيمة بالانسان ومعيشتهِ وتاريخ شؤونهِ وتمدينهِ . وهذا القسم الاخير على الاكثر موضوع هذا الكتاب »

والكتاب حسن الطبع موضح بالرسوم الكثيرة . وهو كثير الفوائد ولاسيما الباب الاخير منهُ الذي موضوعهُ تأثير المناخ (اي الاقليم) وقد بدأهُ بقولهِ : —

«حق ان نعد هذا الموضوع خلاصة كل موضوعات الجغرافية الطبيعية ولو شاء احد ان يوفيهُ لاطال القول في كل مظهر من مظاهر الحياة الانسانية والتمدن الحديث في كل انحائهِ ولكن الحاجة تدفعنا الى الاعياء دون الاستقصاء

«البلاد في هذا العالم متباينة متمايزة فيختلف كل قطر عن الآخر ولو ان الفروق بين الاقطار غير متساوية فقد تكون قليلة بين جهات وقد تكون عظيمة بين جهات اخرى وليست وجوه التميز عرضية نطرأ في عصر من العصور بل هي جوهرية متأصلة في الاقليم ناشئة من تربتهِ وهوائهِ وحرارتهِ ورطوبتهِ ونباتاتهِ وسطحهِ فلو سافر متجول في اواسط افريقا لانطبع في مخيلتهِ شكل لتلك البلاد خاص بها حتى اذا ما ذكرت اواسط افريقا بعد ذلك امامهُ هبت تلك الصورة في عقله — تمثل لهُ حال تلك البلاد وحال اهلها . واذا زار احد بلاد القطب لانطبعت صورة لتلك الارجاء في ذهنهِ وهي مخالفة بالطبع من وجوه كثيرة للصورة التي تمثل جهات خط الاستواء . وليس الامر واقفاً عن هذا الحد فان بين البلاد المتجاورة في المنطقة الواحدة وجوه اختلاف تجعل لكل جزء شكلاً خاصاً بهِ — وذلك الشكل الخاص بالاقليم او هذا الطابع الذي يميز البلاد بعضها عن بعض هو في الحقيقة نتيجة لفعل طبيعة الاقليم — مناخه وارضه — وليس يمكن ادراك سنن الطبيعة واعمالها بغير ان نعرف الاساس الاول وهو القانون الذي يجب فرضه قبل كل اعتبار آخر »

وهذا الفصل طويل يملأ نحو نصف الكتاب